

أضواء البيان

. @ 95 @ .

قالوا لأنه لو لم يكن راضياً به ، لصرفنا عنه ، فتكذيبه لهم في الآيات المذكورة فنصب على دعواهم أنه راض به ، وإلا جل وعلا يكذب هذه الدعوى في الآيات المذكورة وفي قوله { وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ } . . .
فالكفار زعموا أن الإرادة الكونية القدرية ، تستلزم الرضى وهو زعم باطل ، وهو الذي كذبهم في من الآيات المذكورة . . .

وقد أشار تعالى إلى هذه الآيات المذكورة ، حيث قال في آية الزخرف : { أَمْ ءَاتَيْنَاهُمُ ڪِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ } أي آتيناهم كتاباً يدل على أنا رضوان منهم بذلك الكفر ، ثم أضرب عن هذا إضراب إبطال مبيناً أن مستندهم في تلك الدعوى الكاذبة هو تقليد آبائهم التقليد الأعمى ، وذلك في قوله { بَلْ قَالُواْ إِن زُرَّنا وَجَدْنا ذُرِّيَّةَ آبائنا ءِزَّاءَ بآءِنا عَلَنا أُمَمَةٌ } أي شريعة وملة وهي الكفر وعبادة الأوثان { وَإِن زُرَّنا عَلَّاءِ أَثَّارِهِمْ مَّا هُمْ بِتَدُونِ } . . .
فقوله عنهم مهتدون هو مصب التكذيب ، لأن الله إنما يرضى بالاهتداء لا بالضلال . . .
فالاهتداء المزعوم أساسه تقليد الآباء الأعمى ، وسيأتي إيضاح رده عليهم قريباً إن شاء الله . . .

وقال تعالى في آية النحل بعد ذكره دعواهم المذكورة : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ لِلَّهِ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللّٰهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّقَتْ ءَلَايُهُ الضَّلالَةَ } . . .
فأوضح في هذه الآية الكريمة أنه لم يكن راضياً بكفرهم ، وأنه بعث في كل أمة رسولاً ، وأمرهم على لسانه أن يعبدوا الله وحده ، ويجتنبوا الطاغوت أي يتباعدوا عن عبادة كل معبود سواه . . .

وأن الله هدى بعضهم إلى عبادته وحده ، وأن بعضهم حقت عليه الضلالة أي ثبت عليه الكفر والشقاء . . .

وقال تعالى في آية الأنعام { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } . . .